

المجالس العلمية | سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول | درس

93 / 32 | أ.د. أحمد القاضي

أحمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فقد تم الحديث بحمد الله على نوعي التوحيد. توحيد المعرفة والثبات وتوحيد القصد والطلب - [00:00:07](#)

ثم بعد ان فرغ الشيخ رحمه الله من ذكر هذين النوعين العظيمين فذلك بيان آآ معنى بيان مراتب الدين. فعقد فصلا قال فيه قصر يجمع معنا حديث جبريل المشهور في تعليمنا الدين وانه ينقسم الى ثلاث مراتب. الاسلام والايمان والاحسان وبيان - [00:00:28](#)

انا اركان كل منها اعلم بان الدين قول وعمل فاحفظه وثم ما عليه اذا اشتمل. كفاك ما قد قاله الرسول اذ جاءه يسأل جبريل على مراتب ثلاث فصله. جاءت على جميعه مشتملة. الاسلام والايمان والاحسان - [00:00:56](#)

والكل مبني على اركانه. نعم حسبك حديث جبريل لعله اشرف حديث في الاسلام اذ هو الدين كله وهذا الحديث استهل به الامام مسلم صحيحه ونصه ما رواه ابن عمر عن ابيه - [00:01:18](#)

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بين نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وارجو ايها الاخوة الكرام ويا ايها الاخوات الكريمات ان تعيش هذا المشهد وان تتكيفوا معه - [00:01:41](#)

يقول بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد سواد الشعر شديد الثياب ما الذي يتبادر الى الذهن عند رؤية شخص على هذه الهيئة قد رجل شعره ومشطه والدهن - [00:01:57](#)

ولبس ثيابا بيضاء ان يكون قدم من مكان قريب ام بعيد من مكان قريب خرج للتو من بيته في المدينة. لكن العجب قال لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد - [00:02:17](#)

فهذه حكمة بالغة. اراد الله تعالى ان يلفت انتباه اصحاب نبيه صلى الله اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم الى هذا الحدث والى هذه المحاورة العظيمة فاثار ذلك انتباههم وتيقظوا - [00:02:35](#)

قال فجلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسند ركبتيه الى ركبتيه. ووضع كفيه على فخذه. هيئة من؟ هذه هيئة طالب العلم المتأدب فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام - [00:02:55](#)

قال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت. ان استطعت اليه سبيلا. قال صدقت قال صدقت. قال فعجبنا له يسأله ويصدقه - [00:03:12](#)

لان صدقت هنا ليست في مقابل كذبت. صدقتنا بمعنى اصبحت. كما نقول نحن في لهجتنا الدارجة صح عليك فكيف يسأله ويصح له قال فعجبنا له يسأله ويصدقه يعني يصوبه قال فاخبرني عن الايمان - [00:03:32](#)

قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه. فان لم تكن تراه فانه يراك - [00:03:53](#)

قال فاخبرني عن الساعة. قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها. قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة. رعاء الشاة يتطاولون في البنيان قال - [00:04:11](#)

فلبثت مليا وكانوا مطرقين كادهم مع النبي صلى الله عليه وسلم. لا يبادئونه بالقول وبالسؤال فالتفت الي رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقال يا عمر اتدري من السائل؟ قلت الله ورسوله اعلم. قال هذا جبريل - 00:04:30

يعلمكم دينكم وفي رواية امر دينكم فدل ذلك على ان هذا الحديث يحوي الدين كله وهو كذلك فانه قد ذكر الاسلام وذكر الايمان وذكر الاحسان وذكر المعاد ومقدماته فهذا هو اصول الدين. ولهذا ينبغي لمن اراد ان يعلم الناس دينهم ان ينسج على منواله -

00:04:49

فيشرح الاسلام واركانه. والايمان واركانه واه الاحسان وبيانه ويذكر المعاد والساعة ومقدماتها. فهذا احسن ما يكون في التعليم اذ ان

الله تعالى ابتعث له اشرف رسول ملكي الى اشرف رسول بشري - 00:05:17

اليس كذلك اشرف رسول ملكي من؟ جبريل عليه السلام واشرف رسول بشري محمد صلى الله عليه وسلم. فالمحاوره جرت بين

هذين الشريفين من الملائكة والبشر. وتضمنت اشرف عين لهذا قال اعلم بان الدين قول وعمل - 00:05:40

لان حديث جبريل يدل على ان الدين قول وعمل فبيانه لاركان الاسلام يدل على العمل وبيانه لاركان الايمان يدل على القول الاعتقاد

اعلم بان الدين قول وعمل. فاحفظه وافهم ما ما عليه اذا اشتمل - 00:06:02

الدين هو الايمان والايمان يفسر بتفسيرين الايمان ايها الكرام يفسر تارة بحقيقته. ويفسر تارة باحاده وافراده كما قلنا نظير ذلك فيما

في تعريف العبادة مر بنا ان العبادة لها تعريفان. تعريف باعتبار حقيقتها - 00:06:24

ما هي كمال المحبة مع كمال الخضوع؟ وتعريف باعتبار احادها وافرادها من انها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه كذلك الايمان له

تعريف باعتبار حقيقته. فالايان قول وعمل. قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح - 00:06:50

وله تعريف باعتبار المؤمن به وهما فسر به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

وتؤمن بالقدر خيره وشره فالدين قول وعمل - 00:07:10

ليس الدين مجرد اعتقادات باطنة ولا وليس الدين مجرد شرائع ظاهرة. بل هو مجموع الامرين هو مجموع الامرين احفظه وافهم ما

عليه اذا اشتمل كفاك ما قد قاله الرسول اي والله - 00:07:29

يعني ينبغي ان نعلم بان ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم فيه الغنة والكفاية خلافا للمتكلمين الذين يشققون الكلام ويقعدون القواعد

ويأتون بامور لم يقلها النبي صلى الله عليه وسلم - 00:07:47

الناس اليها وتعسر على الفهم ويدعون الواضح البين الصريح في كلام الله وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم كفاك ما قد قاله الرسول اذ

جاءه يسأله جبريل على مراتب على مراتب ثلاث مفصلة. جاءت على جميعه مشتملة - 00:08:05

ما تلكم المراتب؟ الاسلام والايمان والاحسان والكل مبني على الاسلامي والايمان والاحسان والكل مبني مبني على اركانه لانه قد ذكر

لكل منها اه اركانا ثم شرع في ذكر اركان الاسلام فقال - 00:08:29

فقد اتى الاسلام مبني على خمس فحق قدر ما قد نقل اوله الركن اساس الاعظم وهو الصراط ركن الشهادتين فاثبت واعتصم الصلاة

وثالثا تأدية الزكاة. والرابع الصيام فاسمع واتبع. والخامس الحج على من - 00:08:53

نعم هذه هكذا يعرف الاسلام عند الاقتران بالايمان والا فان الاسلام والايمان اذا انفرد دل كل منهما على الدين كله. كما قال الله تعالى

ان الدين عند الله الاسلام فالاسلام عند الانفراد يدل على الدين كله. كما ان الايمان عند الانفراد يدل على الدين كله - 00:09:23

لكن اذا اجتمع الاسلام والايمان في نص واحد فيحمل الاسلام على الشرائع الظاهرة لان فيه معنى الاستسلام والانقياد ويحمل الايمان

على العقائد الباطنة. ففي حديث جبريل اجتمع الاسلام والايمان في نص واحد - 00:09:49

والقاعدة انهما اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا اذا اجتمعا يعني في نص واحد افترق معناهما. فاختص الاسلام بالشرائع الظاهرة

والايمان بالعقائد الباطنة واذا افترقا جاء كل منهما في نص مستقل - 00:10:08

اجتمع معناهما في الدلالة على الدين كله فها هنا بين اركان الاسلام فقد اتى الاسلام مبني على. يشير بذلك الى الحديث الصحيح بني

الاسلام على خمس. وعد النبي صلى الله عليه وسلم هذه - 00:10:28

خمسة تحقق وادر ما قد نقل وهكذا ينبغي للانسان ان يكون على بينة من دينه بينة من امره لا يكون امعة يقول سمعت الناس يقولون

شيئا فقلته بل يعبد الله على بصيرة. اولها الركن الاساس الاعظم وهو الصراط المستقيم - [00:10:45](#)

الاقوم ركن الشهادتين فائتت واعتصم بالعروة الوثقى التي لا تنفصل الشهادتان قول الشاهد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله. ومع انهما شهادتان الا انهما ركن واحد - [00:11:06](#)

مع تعدد المشهود به. لما؟ لان احدهما لا يمكن ان ينفك عن الاخر فمعنى اشهد ان لا اله الا الله اي اقر واعتقد واجزم ان لا معبود بحق الا الله - [00:11:26](#)

ومعنى اشهد ان محمدا رسول الله اي اقر واعتقد واجزم بان المبلغ عن الله هو محمد بن عبدالله فتجب فيجب تصديقه فيما اخبر وطاعته فيما امر واجتناب ما عنه لها وزجر والا يعبد الله الا بما شرع على - [00:11:41](#)

هكذا بهذا الوضوح وبهذا البيان وبهذه البساطة يكون معنى الشهادتين شهادة ان لا اله الا الله تدل على اخلاص الدين وافراد الله بالعبادة وشهادة ان محمدا رسول الله تدل على توحيد الاتباع والا يعبد الله الا بما شرع على لسان نبيه. ولهذا سمى - [00:12:01](#)

منظومته هذه سلم الوصول الى مباحث علم الاصول من توحيد الله واتباع الرسول فهاتان الشهادتان هما العروة الوثقى التي من استمسك بها هدي فقد استمسك بالعروة المثقل انفصام لها فهذا هو مفتاح الاسلام ومدخله - [00:12:26](#)

اه الاستعلان بالشهادتين. ومن لم يأت بهما لم يحكم باسلامه فلا بد منهما ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل من احد حتى يشهد شهادة الحق بان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله - [00:12:51](#)

وكان يخاطب بهذا المشركين واهل الكتاب. حتى انه يأتي يهود كنيسهم في يوم مدراسهم ويقول يا معشر يهود اروني عشرة منكم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله يرفع الله اللعنة والغضب التي غضبها على كل يهودي - [00:13:09](#)

تأديم السماء فلا يقوم له احد الا رجل واحد فلا شك ان الاتيان بالشهادتين شرط في دخول الاسلام واحكام الاجراء الاحكام الظاهرة عليه. ولا يمكن لمن امتنع عن الاتيان بالشهادتين ان يحكم باسلامه. لا ظاهرا - [00:13:31](#)

ولا باطنا لا ظاهرا ولا باطنا لكن اذا كان صبي نشأ بين المسلمين وبلغت فانه لا يلزم ان يؤمر بتجديد الشهادتين لانه باق على اصل لانه باق على اصل - [00:13:51](#)

قال وثانيها اقامة الصلاة. ما الصلاة؟ الصلاة في اللغة الدعاء كما قال الاعشاب تقول بنيتي وقد قربت مرتحلا. يا ربي جنب ابي الاوصاب والوجع. عليك مثل الذي صليت فاغتمضي نوما فان لجنب المرء مضطجعا. عليك مثل الذي صليت اي مثل الذي دعوت -

[00:14:07](#)

ومن ذلك فقول الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلي عليهم يعني ادعو لهم الصلاة في اللغة معناها الدعاء واما في الاصطلاح فهي عبادة لاحظوا لابد ان نقدم بان نقول عبادة. عبادة ذات اقوال وافعال - [00:14:30](#)

مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم هذه هي الصلاة. الزكاة الزكاة هي التعبد لله ببذل مال مخصوص لانواع مخصوصة والزكاة تتعلق باموال زكوية اربعة وهي الذهب والفضة النقدان وعروض وبهيمة الانعام والخارج من الارض وعروض التجارة - [00:14:50](#)

ولكل من هذه الاموال الزكوية احكامها من حيث انصائها غير ذلك والرابع الصيام. ما الصيام؟ التعبد لله. تأملوا لابد ان نقول التعبد لله. لان هذا شرط مهم. التعبد لله تعالى - [00:15:20](#)

بالامساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس التعبد لله بالامساك عن المفطرات. من طلوع الفجر الى غروب الشمس اه اما الخامس فهو الحج والحج هو التعبد لله بقصد مكة لفعل مخصوص في زمن مخصوص - [00:15:40](#)

فهذه هي اركان الاسلام الخمسة. الشهادتان والصلاة والزكاة والصوم والحج وقد جاءت في حديث جبريل وجاءت في حديث ابن عمر وفي حديث ابن عباس وكذلك جاءت في حديث وفد بني عبد القيس فهذه - [00:16:06](#)

في اركان الاسلام الظاهرة التي يعني بمنزلة الشعارات الظاهرة التي من اتى بها حكم باسلامه وقد اختلف في من ترك شيئا من هذه الاركان فاما من ترك الشهادتين فبالاجماع يحكم بكفره - [00:16:25](#)

لا ريب ان من آلم ياتي بالشهادتين فانه يحكم بكفره اختلف فيما سوى ذلك فقال بعض العلماء من اخل بشيء من هذه الاركان

الخمسـة الشهادتان فما سواهما اه لا ليس فقط جحودا واستحلالا. بل لم يأتي بها فانه يحكم بكفره - [00:16:49](#)

واقـتصر الامام احمد رحمه الله على ان المرء يكفر بالاضافة الى ترك الشهادتين بترك الصلاة واستدل على هذا بادلة او استدل القائلون بهذا بادلة عدة من ذلك قول الله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا - [00:17:13](#)

الزكاة فاخوانكم في الدين. اذا من لم يكن كذلك فليس اخا لنا في الدين وفي الاية الاخرى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم اذا من لم يأتي بذلك فاننا لا نخلي سبيله بل يكون حلال الدم والمال - [00:17:34](#)

واستدلوا ايضا بحديث مركب من حديثين وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بانه سيلي امراء تعرفون منهم وتتكرون. فقال الصحابة افلا نناذبهم بالسيف فقال في جواب له لا ما اقاموا فيكم الصلاة. وقال في جواب اخر لا الا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله بره - [00:17:53](#)

فبالجمع بين الحديثين يتبين بان ترك الصلاة يعد كفرا بواحا عندنا فيه من الله برهان. فهذا دليل لمن قال بكفر تارك الصلاة ولو كسلا وتهائونا واستدلوا ايضا بقول النبي صلى الله عليه وسلم العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة. فمن تركها فقد كفر - [00:18:17](#)

وحديث بين الرجل وبين الكفر او الشرك ترك الصلاة فهذه كما ترون ادلة قوية واضحة تدل على ان للصلاة معنى عظيم وقال بهذا عامة عامة التابعين وجمهور السلف المتقدمين لكن خالف في ذلك بعض اهل العلم - [00:18:41](#)

آ فالثلاثة سوى احمد لا يقولون بكفر تارك الصلاة تهائونا وكسلا. وان كانوا يرون ان ذلك من اعظم الموبقات لكن لا يحكمون بكفره يرون انه قد اتى اعظم المنكرات والموبقات - [00:19:06](#)

والراجع في هذه المسألة القول بكفر تارك الصلاة ولو تهائونا وكسلا فان قال قائل طيب فما بال الزكاة والله قد قرن بين الزكاة والصلاة. فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين. فيقال انه قد اخرجها - [00:19:26](#)

دليل مخصص وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر انواع الاموال واصحابها آ في صاحب الابل وصاحب البقر وصاحب الغنم وصاحب الذهب والفضة قال بعد ذلك سيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار - [00:19:46](#)

فكان هذا مخصصا للاية السابقة فالقول بكفر تارك الصلاة ولو تهائونا وكسلا هو القول الذي تعبد به الادلة وهو الذي عليه اه الصحابة والتابعين حتى اه قال اه بعض التابعين اه ما كانوا يعدون شيئا تركه كفر من الاعمال سوى الصلاة - [00:20:07](#)

ووصف ابن مسعود رضي الله عنه آ عظم شأن الصلاة وانه ما كان يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق وانه كان يؤتى بالرجل يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف - [00:20:33](#)

على طلبة العلم ان يؤكدوا هذا المعنى في نفوس المسلمين. وان يعظموا شأن الصلاة فان الصلاة عمود الدين والتهائون بها هدم لخيمة الدين واما بقية الاركان فانه لا يحصل بتركها آ كفر على عظيم امرها وآ آ اهميتها - [00:20:48](#)

ومن تأمل في هذه المقاصد العظيمة والاركان الخمسة وجد ان لها اثرا بليغا على الفرد والمجتمع والامة فهي زينة الحياة. وقوامها سبب صلاح المجتمعات. واستقامة امر الناس. والبحث في هذه - [00:21:11](#)

في تفاصيل هذه المسائل اه يرجع اليه في كتب الفقه. ثم قال بعد ذلك احسن الله اليكم فتلك خمسة وللایمان ستة اركان بلا نكران ايماننا بالله ذي الجلال وما له من - [00:21:32](#)

الكمال وبالملائك الكرام البررة وكتبه المنزلة المطهرة. ورسله الهدى للانام من غير تفريق ولا ايهام. اولهم نوح بلا شك كما ان محمدا لهم قد ختم. وخمسة من منهم اولو العزم الاولى في سورة الاحزاب والشورى تلا وبالمعاد ايقرن بلا تردد ولا ادعاء بوقت - [00:21:52](#)

موعد لكننا نؤمن من غير كل ما قد صح عن خير الورى من ذكر ايات تكون قبلها وهي علامات واشراط لها. نعم حسبك اه بعد ان ذكر اركان الاسلام ثنى بذكر اركان الايمان فقال فتلك اي المشار اليها - [00:22:22](#)

وهي اركان الاسلام خمسة وللایمان ستة اركان بلا نكران. بعض العلماء يرى ان اركان الاسلام ستة وبعضهم خمسة ويرى ان الايمان بالقدر راجع الى الايمان بالله. ولهذا يعبر مثلا شارح الطحاوية يقول الاصول اصول الايمان الخمسة - [00:22:44](#)

على اعتبار ان الايمان بالقدر داخل في الايمان بالله. ولهذا لو تأملتم في جواب النبي صلى الله عليه وسلم لوجدتم انه عطف الاربعة

على الايمان بالله. ثم هذا ذكرى العامل فقال وتؤمن بالقدر خيره وشره. فكان ذلك بمنزلة التفصيل بعد الاجماع - [00:23:06](#)

ومن تأمل في ركن الايمان بالقدر وجد ان الايمان بالقدر يتعلق بعلم الله وكتابته ومشيبته وخلقه. وهذا يرجع الى امر الايمان بالله فالمهم ايا كان سواء جعلناها خمسة او ستة المهم ان يؤتى بها - [00:23:27](#)

فالايمن بالله تعالى يا كرام هو ما تقدم ذكره فيما مضى. فلا يتم الايمان بالله تعالى الا بتحقيق اربعة امور الايمان بوجوده سبحانه الايمان بربوبيته. الايمان بالوحيته. الايمان باسمائه وصفاته - [00:23:46](#)

وكل هذا قد مضى الحديث عنه الايمان بوجود الله وقد ذكرنا ان انه قد دل على وجود الله الفطرة والعقل والحس والشرع والايمان بربوبيته بانه الخالق المالك المدبر والايمان بالوحيته - [00:24:05](#)

وهو اعتقاد انه المستحق للعبادة وحده دون سواه. افراده بالعبادة والايمان باسمائه وصفاته باثبات ما اثبت لنفسه في كتابه او اثبته له نبيه صلى الله عليه وسلم في سنته على - [00:24:29](#)

وجه لا يماثله فيه احد وبهذا يتحقق الايمان بالله عز وجل لهذا قال ايماننا بالله ذي الجلال وما له من صفة الكمال ثم ثنى بذكر الملائكة فقال وبالملائك الكرام البررة - [00:24:46](#)

الايمان بالملائكة لا يتم الا بتحقيق اربعة امور ايضا الامر الاول الايمان بوجودهم وان لهم وجود حقيقي الثاني الايمان بما علمنا من اسمائهم وما لم نعلم من اسمائهم فانا نؤمن به اجمالا - [00:25:03](#)

الثالث الايمان بما علمنا من صفاتهم والرابع الايمان بما علمنا من وظائفهم فلا يتحقق الايمان بالملائكة الا بتحقيق هذه الامور الاربعة وسيأتي لذلك ان شاء الله تعالى مزيد بيان في الدرس القادم صلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - [00:25:26](#)

اجمعين - [00:25:53](#)